أقبلتُ أُخفي مِشيتي متقنّعاً،
وأخو الخَفاءِ إذا مشى يتقنّعُ
فأتيتُ حين تضَجّعوا[١] قبلَ الونى[٢]
من سيرِهِم، أو قبل أن يتضجّعوا
فإذا ثلاثٌ بينَهُنّ عقيلةٌ[٣]
مثلُ الغمامةِ[٤]، نشرُها[٥] يتضوّعُ[٦]
فعرفتُ صورتَها، وليس بمُنكِرٍ
أحدٌ شُعاعَ الشَّمسِ، ساعةَ تَطلُعُ
قالت: نشدتُكِ، يا لُبابُ[٧]، ألم يكنْ
كِبْرَ المُنى[٨]، وبه حديثيَ أجمعُ؟
قالت: بلى، فعجبتُ، حين لقيتُها،
من قولِها: ليت النَّوَى بك تجمعُ

فاسترجعت وبكت

[الكامل]

نادِ الذين تحمّلوا[٩]، كي يربَعوا[١٠]،
كيما يودِّعَ ذو هوًى، ويودَّعُ
ما كنتُ أخشى، بعدَما قد أجمعوا،
وفراقُهُم بالكُرهِ، أن لا يَربَعوا
أن يفجَعوا[١١] دَنِفاً[١٢] مصاباً قلبُه
من حُبّهم، في كلّ يومٍ يُردَعُ

(١) تضجّعوا: ناموا.
(٢) الونى: الضعف والفتور والكلال والإعياد.
(٣) العقيلة: الكريمة من النساء.
(٤) الغمامة: الغيمة، السحابة.
(٥) نشرها: عطرها.
(٦) يتضوّع: ينتشر في الجوّ.
(٧) لبابُ، مفخّم من لُبابة: اسم امرأة.
(٨) كِبر المنى: أبعد الأماني.
(٩) تَحمّلوا: ترحّلوا.
(١٠) يربعوا: يقيموا.
(١١) يفجعوا: يوجعوه بمصيبة.
(١٢) الدنف: من لازمه مرض الحبّ.

حتى رأيتُ حُمولَهُمْ، وكأنَّها
نخلٌ تُكفْكِفُها[١] شَمالٌ زَعْزَعُ
وأقولُ من جزَعٍ لِعَزّةَ[٢]، بعدما
ساروا، وسالَ بهم طريقٌ مَهْيَعُ[٣]
لو كنتُ أملِكُ دفعَ ذا لدفعتُه
عنّي، ولكن ما لهذا مَدفَعُ
لمّا تَذاكَرنا، وقد كادتْ بهم
بُزُلُ الجِمالِ[٤] ببطن قَرنٍ[٥] تَطلُعُ
تهوي بهنّ، إذا الحُداةُ[٦] ترنّموا
مَوراً، كما مارَ[٧] السّفينُ المُقْلَعُ
سلّمْتُ، فالتفَتَتْ بوجهٍ واضحٍ،
كالبدرِ زيّنَ ذاكَ جِيدٌ أتلعُ[٨]
وبمُقْلَتَيْ ريمٍ[٩] غضيضٍ طرفُه[١٠]،
أضحى لهُ برياضِ مَرٍّ[١١] مرتعُ[١٢]
قالت: تُشيّعُنا[١٣]، فقلتُ صبابةً:
إنّ المُحِبّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشَيِّعُ

---

(١) تكفكفها شمال زعزع: تحركها بعنف تلك الرياح.
(٢) عزّة: اسم امرأة. (٣) طريق مهيع: طريق بيّن.
(٤) بُزُل الجمال: المسنّة منها.
(٥) قرن: بلدة عند الطائف أو اسم الوادي كله.
(٦) الحداة، الواحد حادٍ: هم من يسوقون الإبل ويُغنون لها لتستمرّ بسيرها.
(٧) مار: اضطرب. (٨) جيد أتلع: عنق طويل.
(٩) الريم: الغزال. (١٠) غضيض طرفه: كناية عن حيائها.
(١١) مرّ: هو مرّ الظهران، موضع على مسافة مرحلة من مكة.
(١٢) مرتع: ملعب وموضع وملهًى.
(١٣) تُشيّعنا: ترافقنا مودّعة.

فاسترجعتْ[١]، وبكتْ، لما قد غالها[٢]،
إنّ الـمـوفَّـقَ، فـاعـلـمـوا، مُـسـتَـرجِـعُ
فـتـبـعـتُـهـم، ومـعـي فـؤادٌ مُـوجَـعٌ،
صـبٌّ بـقـربـهـمِ، وعـيـنٌ تـدمـعُ

ذو قرابة

وقال في ذم أحد أقاربه:

[الكامل]

ومُـشـاحـنٍ[٣] ذي بِـغـضـةٍ[٤]، وقـرابـةٍ،
يُـزجـي[٥] لأقـرَبـهُ عـقـاربَ لُـسَّـعـا
يـسـعـى لـيـهـدِمَ مـا بـنـيـتُ، وإنّـنـي
لَـمُـشَـيِّـدٌ بـنـيـانَـه الـمـتـضـعـضـعـا[٦]
وإذا سُـرِرتُ، يـسـوءُه مـا سـرّنـي،
ويـرى الـمَـسَـرّةَ مَـروَتـي[٧] أن تُـقـرعـا[٨]
وإذا عـشـرتُ، يـقـولُ: إنـي شـامـتٌ،
وأقـولُ، حـيـن أراه يـعـثـرُ: دَعـدَعـا[٩]

ليس الخديعة من سري

[البسيط]

إذهـب، وقُـل لـلّـتـي لامـتْ، وقـد عـلـمـت
أن لـم تـنـلْ فـي ثَـوابـي طـائـلاً: تـدعِ

---

(١) استرجعت: قالت: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون.
(٢) غالها: أصابها صداع.
(٣) المشاحن: المبغض والكاره.
(٤) البغضة: الكراهية.
(٥) يُزجي: يسوق.
(٦) المتضعضعا: المهدم حتى الأرض.
(٧) المروة: ضرب من الحجارة الصلبة.
(٨) تقرع: تعنّف.
(٩) دَعدَعا، بالتنوين: من كلام العرب كانوا يقولونها للعاثر.